هيئة شؤون الأنصار للدعوة والإرشاد

خطبة عيد الفطر 1446هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أحمدك وأثني لك الحمد يا جليل الذات ويا عظيم الكرم، وأشكرك شكر عبد معترف بتقصيره في طاعتك يا ذا الإحسان والنعم، وأسألك اللهم بحمدك القديم أن تصليَ وتسلم على نبيك الكريم، وآله ذوي القلب السليم، وأن تعلي لنا في رضائك الهمم، وأن تغفر لنا ما اقترفناه من الذنب واللمم.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا، والحمد لله بكرة وأصيلا، الله أكبر ولله الحمد.

أحبابي في الله وإخواني في الوطن العزيز:

العيد مبارك عليكم

الحمد لله الذي وفق الصائمين للصيام والقيام، ووفق أهل الرخص للفدية والإطعام، ووفق الجميع لأعمال البر والاستئناس بالقرآن تلاوة وتدبرا وعملا.

إنَّ شهر رمضان موسم للتجديد والمراجعة، وفيه نفحات كثيرة يَسعد من اغتنمها، روى الإمام الطبراني:" إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها،

لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا"؛ إن نفحات رمضان كثيرة نذكر منها الآتي:

النفحة الأولى: الصيام؛ فرض الله الصوم على عباده ليتشبهوا بالملائكة في شهر رمضان، فيمتنعوا عن الأكل والشرب وكل المفطرات في نهار رمضان، ويحيوا ليله تبتلا وتهجدا وذكرا؛ إن الصيام عبادة تُقَوِّي صلة العبد بربه، وتعلمه الصبر والتحمل، وترتقي به إلى عالم الملكوت.

إن من مقاصد الصوم تهذيب السلوك، وتزكية النفس، قال صلى الله عليه وسلم :(إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)، ومن مقاصد الصيام التقوى قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). وحقيقة التقوى أن تراقب الله في كل خطواتك وسكناتك؛ بحيث لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك، وهو المعنى الذي ذكره الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى بأنها: "الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل".

النفحة الثانية: التعايش مع القرآن تلاوة وتأملا والتزاما بأحكامه؛ أنزل الله القرآن في شهر رمضان. لقد نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وكان ذلك في ليلة القدر قال تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة القدر} وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: {الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم

القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه فيشفعان}

وفي حديث علي رضي الله عنه: "ألا إنها ستكون فتنة! فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى بغيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يَخلَق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا:{إنا سمعنا قرآناً عجباً} من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم") رواه الترمذي والدارمي).

النفحة الثالثة: الإنفاق في أبواب البر؛ شهر رمضان موسم للتراحم والتكافل والعطف على المحتاجين من الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمرضى، عن ابن عباس قال: "كان رسول الله صلى اللهم عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى اللهم عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة" [البخاري 6 مسلم 2308]. وقال تعالى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ

المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ)

النفحة الرابعة: صلاة القيام: في رمضان يسن قيام الليل بصلاة التراويح والتهجد إحياء لليالي رمضان. قال صلى الله عليه وسلم:" من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" وقال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، إن قيام الليل بالصلاة والتلاوة والذكر، يجعل المسلم متشبها بالملائكة ويدخل في زمرة الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويرجى أن يكرم ببركات ليلة القدر التي جعلها الله خيرا من ألف شهر؛ فتسخير الطاقة للطاعة، وتوظيف الأعضاء للعبادة، واستغلال ليل رمضان للقرب من الرحمن، لا يُوَفَّقُ له إلا من أدركته العناية، يقول الإمام المهدي عليه السلام: " وقوِّ عزائمنا حتى تَقْوَى على اتباع سيدنا محمد الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم، ونسألك اللهم بحقه لديك أن لا تفرق بيننا وبينه في الدنيا ولا في الآخرة يا رب يا مبدئا بالكرم، وارفعنا إلى حُسْنِ نياته مع عظيم صِلاَتِهِ وقوة

الهمم، ونور صَلاتَنا بنور صَلاته وهب لنا عظيم هباته وسَيِّرنا بسيره كما أظهرتنا من العدم، ورَكِّبْ نوره في ظواهرنا وبواطننا حتى لا نَزِيغَ عن حُسن القدم وقوِّ أعضاءنا بنوره حتى لا يُعِيقُنَا عنه خَلَلُ الطبع يا قادر يا عظيم الكرم" فيا سعادة من تحقق له ذلك.

النفحة الخامسة: زكاة الفطر، جعلها الله جبراً للخلل الذي يحدث للصوم، كما يجبر سجود السهو الخلل الواقع في الصلاة، فقد يقع الصائم في شهر رمضان في بعض المخالفات التي تخدش كمال الصوم من لغو ورفث وصخب وسباب ونظر محرم ؛ودليل ذلك حديث ابن عباس قال: " فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين. من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".

ومقصدها: مواساة للفقراء والمساكين، وتعميم الفرحة في يوم العيد لكل الناس، حتى لا يبقى أحد يوم العيد محتاجًا إلى القوت والطعام. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أغنوهم عن المسألة في هذا اليوم" وفي رواية "أغنوهم عن طواف هذا اليوم" أي إغناء الفقير يوم العيد عن السؤال.

النفحة السادسة: ما يحققه الصيام للنفس الإنسانية من تهذيب وتزكية؛ فتقليل الطعام يخفف الجسد فتسمو الروح، وكبح النفس عن الشهوات يحقق التزكية

للنفس، وتدبر القرآن يورث تذوق حلاوة الإيمان، قال مهدي الله عليه السلام: "وذوقنا يا رب حلاوة الإيمان بك وصف سرائرنا حتى ندرك حلاوة القرآن".

النفحة السابعة: غفران الذنوب؛ شهر رمضان شهر الغفران. قال صلى الله عليه وسلم:"مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ "و "مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ". و "مَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"وفي حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: صعِد رسولُ اللهِ المنبرَ فلمَّا رَقِيَ عتبةً قال: "آمينَ. ثمَّ رَقِيَ أُخرَى فقال: آمينَ. ثمَّ رَقِيَ عتَبةً ثالثةً فقالَ: آمينَ، ثمَّ قال: أتاني جبريلُ فقال: يا محمَّدُ! مَن أدرك رمضانَ فلم يُغفَرْ لهُ فأبعدَه اللهُ. فقلتُ: آمينَ".

إنَّ شهر الصيام تتجدد فيه نفس المؤمن، ويتطهر فيه من الذوب والخطايا، ويُغفر له ما تقدم من ذنبه، ويُهيأُ لعام جديد يَدْخُله خفيف الجسد، قد وُضِعَ عنه وِزْرَهُ الذي أنقض ظهره، ويعتق الله فيه رقابا من النار نسأل الله أن يجعلنا منهم.

الحديث: قال صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم) رواه أحمد) أو كما قال. يغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

وبعد؛

قال صلى الله عليه وسلم: "إن من الناسِ مفاتيحُ للخيرِ، مغاليقُ للشرِ، وإن من الناسِ مفاتيحُ للشرّ، مغاليقُ للخيرِ، فطوبى لمن جعلَ اللهُ مفاتيحَ الخيرِ على يديهِ، وويلٌ لمن جعلَ الله مفاتيحَ الشرِّ على يديهِ". وقال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"

أحبابي في الله وإخواني في الوطن العزيز

الحرب في بلادنا تطاول أمدها وخلفت آثاراً كارثية على الإنسان والدولة، وكل مقومات الحياة، علينا أن نواصل الدعاء لله سبحانه وتعالى أن يطفئ الفتنة، ويحقن الدماء، ويكشف عنا العذاب إنا مؤمنون.

هنالك واجبات عملية مطلوب منا أن نقوم بها هي:

أولا: علينا أن نحارب خطاب الكراهية، ونحاصر دعوات الفتنة التي تثير العصبية القبلية، وتقسم الناس على أساس قبائلهم وألوانهم وألسنتهم وجهوياتهم؛ قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ ادّعَى دَعْوَى الْجَاهِلّيةِ، فَإِنّهُ مِنْ جُثَى جَهَنّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولُ الله وَإِنْ صَلّى وَصَامَ؟ فَقَالَ: وَإِنْ صَلّى وَصَامَ. فَادْعُوا بِدَعْوَى الله الّذِي سَمَاكُم المُسْلِمِينَ المُؤْمِنينَ عِبَادَ الله "رواه الترمذي. وقال عن العصبية القبلية: " دعوها فإنها مُنْتِنَةٌ"

وأما الافتخار بالنسب، فهو مذموم ولا سيما إذا تضمن الاستعلاء على الآخرين، فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة...".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية ونخرَها بالآباء، مؤمن تقيٌّ، وفاجر شقيٌّ، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوامٌ عن نخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن"

ثانيا: عدم استغلال حاجة الناس؛ معلوم في ظل الحروب تقل الموارد، وتكثر حاجة الناس على الطلب، فبعض ضعاف النفوس يستغلون هذه الظروف

فيخفون الأشياء التي يحتاجها الناس ويرفعون أسعارها، فهناك من يبالغ في رفع إيجار البيوت وهنالك من يستغل حاجة الناس للنقود فيتعامل بالربا في تحويل بنكك وهكذا. المؤمن مأمور بالتحلي بمكارم الأخلاق وإعانة المحتاجين لا استغلالهم. قال صلى الله عليه وسلم:" من نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه".

ثالثا: المحافظة على التعايش السلمي والنسيج الاجتماعي: مجتمعنا يقوم على التنوع في كل شيء، وإدارة العلاقات بين الناس تكون بالاعتراف بحقوق الجميع، والعدل، والمساواة في المعاملة؛ قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

رابعا: التعاون للمحافظة على مقدرات الوطن؛ الممتلكات العامة ملك للجميع فلا يجوز تخريبها ولا استغلال ظروف الحرب وغياب سلطة الدولة للاستيلاء عليها؛ فواجب على الجميع المحافظة على المرافق العامة وحمايتها من التخريب والتدمير والاستغلال لأغراض شخصية.

خامسا: التوبة وإرجاع الحقوق لأصحابها؛ بعض الناس ضعفت نفوسهم فأخذوا ممتلكات غيرهم بالنهب أو السرقة أو بالإخفاء؛ وهذا محرم شرعا، بل هو سبب من أسباب الحروب قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) وكل من أخذ حق غيره سيأتي به يوم القيامة ويُفْضَحُ على رؤوس الأشهاد، قال تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) لذلك مطلوب من كل من أخذ حق غيره أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، والتوبة تكون بإرجاع الحقوق لأصحابها، فالله سبحانه وتعالى حرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين العباد. قال تعالى: (وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)

سادسا: العمل والإنتاج حيثما تيسر ذلك: في ظل الحروب تتعطل الأعمال وتتوقف حركة الناس في الزراعة والصناعة والتجارة وكل مظاهر الحياة؛ ولكن علينا أن نتعاون في المناطق التي فيها أمن نسبي للقيام بما تيسر من أعمال الزراعة، خاصة المحاصيل التي يحتاجها الناس في معاشهم، وعلى الناس أن يتعاونوا كل بما يملك من بذور وآلات زراعية وأيدي عاملة وأموال؛ فالتعاون بين الناس تحل فيه البركة، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ)

سابعا: اللجوء إلى الله بالتضرع والدعاء: عندما تكثر الفتن، وتختلط الأمور، ولا يميز الناس بين الحق والباطل، ويحتار الحليم، فلا ملجأ إلا إلى الله، الذي بيده

الأمر كله؛ وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون؛ لذلك علينا بعد التوبة والاستغفار؛ أن نتوجه إلى الله بالدعاء ليرفع عنا البلاء، ويحقن الدماء، ويطفئ الفتنة، ويهيئ لنا من أمرنا رشدا.

اللهم يامن تحل بذكره عُقَد النَّوَائب والشدائد، يامن إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد، يا حي يا قيوم يا صمد يامن تنزه عن المُضَادِّ، أنت العليم بما بُلِينا به وأنت عليه شاهد، أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد، أنت الْمُنَزَّه يا بديع الخلق عن ولد ووالد، أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد، إنا دعوناك والهموم جيوشها لقلوبنا تطارد، ففرج عنا بلطفك يا من له حسن العوائد، نخفي لطفك يستعان به على الزمن المعاند، أنت الميسر والمسبب والْمُسَهِّل والمساعد، يسر لنا فرجا قريبا يا إلهي لا تباعد، وكن ناصرنا فلقد يئسنا من الأقارب والأباعد، ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد، والصحابة كلهم ما خر للرحمن ساجد، ولا حول ولا قوة إلا بك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم أرحم موتانا واشف مرضانا واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، واجعلنا من عبادك الصالحين الذين تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.